

يوتيوب مصري يعانق العالمية بـ «ما وراء الطبيعة»

أحمد أمين

فنان متعدد المواهب يتقن استخدام أدوات العولمة



● الميزة الواضحة في أمين، منذ بداياته المبكرة، تكمن في قدرته على الإضحاك من خلال تعبيرات وجهه العفوية، وأسلوب حركته، وهيئته، ما دفع الكثيرين إلى الالتفات نحوه، ومتابعة موهبته التي تطورت بشكل كبير في مسرح الجامعة.



● مسلسل «ما وراء الطبيعة»، وبعد أيام قليلة من عرضه حقق جماهيرية واسعة، وحصل على تصنيف عالمي، محتلاً المرتبة 187 ضمن أفضل 250 مسلسلاً في التاريخ، وفقاً لموقع «آي.أم.دي.بي».

المضطرب، المتردد، شديد الذكاء، الفاضل اجتماعياً في آن واحد. ومن هنا ركز على أن يكون غريباً، ولافتاً، وكثيراً، وممتوراً، ليرتدي قميص الشخصية الأحم لتوفيق، والتي عاشت طويلاً مع القراء. بالطبع، فإن الانتقال من تقديم شخصيات كوميدية إلى أخرى معقدة يستلزم تركيزاً وتدريباً، لكن أمين كان كماً تقول الناقدة الفنية ماجدة مويرس «شخص موهوب قادر أولاً على اختطاف المشاهدين، والتحول من الكوميدي إلى التراجيدي». لافتة إلى أن الكوميدي أحد أصعب فنون التمثيل، ومن يتقنها يمكن أن ينتقل منها إلى أدوار متنوعة.

يتمتع أمين بذكاء يدفعه نحو اللقطات المفيدة جماهيرياً، والالتقاء مع مؤلف محبوب يحظى بحبة جيل كامل من القراء، وروى في إحدى حواراته التلفزيونية أنه سافر إلى مدينة فلورنسا بإيطاليا، حيث يعيش شقيقه الفنان التشكيلي، الذي كان قريب الشبه من رفعت إسماعيل، في طريقة الحديث، وعكف على متابعة حركاته وتعبيراته، دون أن يخبره أنه يبحث عن رفعت إسماعيل فيه. كان الفنان الموهوب، يدرك أنه أمام اختبار حياته، وربما هي فرصة لم تتح لمثلين كثر سبقوه في التحقق، لكن ظل يحققهم قاصراً على المستوى المحلي، ما دفعه إلى أن يبذل كل جهد لتقديم شخصية مقنعة يقبلها كل من قراء سلسلة «ما وراء الطبيعة» في حالتها الروائية السابغة. وجاء النجاح أعلى مما تصور الكثيرون، غير أن البعض رأى أن ذلك النجاح مرجعه الشعبية الجارفة لتوفيق، وصنيعته إسماعيل، وألجأ إلى أن هذا النجاح لا يعكس بالضرورة موهبة فريدة لأمين، لكن الأمانة تقتضي أن الجمهور لم يكن ليحتفي بالعمل بالدرجة ذاتها التي حدثت لو كان أدائه غير مقنع.

صحيح أن شعبية خالد توفيق لعبت دوراً هاماً في نجاح المسلسل، لكن أمين نفسه، باعتباره واحداً من قراء توفيق ومن المحبين لشخصه منذ الصغر، كان الأقدر على تقمص الشخصية وغرسها غرساً في أذهان المشاهدين.

يمكن القول، إن مسلسل «ما وراء الطبيعة» وضع أحمد أمين أمام تحدٍ صعب جداً، فخطوته القادمة محسوبة، ومطالب باثبات عمق موهبته وتنوع قدراته في أعمال تمثيلية أخرى، لذا فإن عيون النقاد والمتابعين ستتركز على عمله القادم، لتقييم قدرته على تقديم شخصيات أخرى غير تلك التي عاش نصف عمره محباً لها.

ومتنوعة، كوميدية على منصة يوتيوب العالمية، ليتضاعف أعداد متابعيه مما دفع الكثير من الفضائيات للسعي إلى التعاقد معه لتقديم برامج فنية خفيفة. قدم منذ أربعة أعوام برنامج «البلاطو» على شاشة قناة «النهار» المصرية، وكان يتناول موضوعات مختلفة يغلب عليها الطابع الاجتماعي لتكسبه جماهيرية أهلتها في ما بعد إلى المشاركة في دور محدود في مسلسل «الوصية» مع أكرم حسني، وريم مصطفى، ومن إخراج خالد الحلفاوي. كما شارك أيضاً في فيلم «الكنز» بمونولوج ساخر، فضلاً عن كتابته عدة قصص ومسلسلات كرتونية للأطفال. كل ذلك لم يصعد به إلى قمة النجومية التي كان ينتظرها، حتى فوجئ ذات يوم بالمرح عمر سلامة يسأله عن رأيه في شخصية رفعت إسماعيل، التي ابتكرها خالد توفيق وعشقها جيل كبير من القراء، فأخبره بأنه بعشقتها وتعيش معه منذ الصغر، وطلب منه أن يقول على لسانه آياً من عباراتها ففعل، واعتبرها المخرج بداية جيدة، وقرر بدء التدريبات والتحضير الكامل للشخصية في مسلسل «ما وراء الطبيعة».

ابتكار الشخصية

القابلية أو الملاءمة وحدهما لا توصلان الفنان إلى شاطئ التائق، وإنما لا بد من الاجتهاد والعمل على الذات، هذا ما دفع أمين إلى أن يسعى للتحويل تماماً من شخصية الممثل، وكاتب القصص، والأقرب إلى الشخصية الكوميدية، إلى الشخصية الأكثر تعقيداً وهي شخصية إسماعيل.



الفرصة التي يعود إليها الفضل في انطلاقته كانت عندما علم أن الشركة السعودية للأبحاث وتدرّس إعادة إصدار مجلة «باسم» للأطفال، والتي سبق وتوقفت منتصف التسعينات، وتقدّم للعمل واختير بالفعل رئيساً لتحريرها ليلتقي بكتّاب كبار ومشاهير يكتبون للأطفال والمراهقين، ويقدمون رسومات كرتونية مصاحبة للقصص ولهم جمهور عظيم، كان أبرزهم نبيل فاروق وأحمد خالد توفيق.

كانت تلك المحطة التي لجأ إليها هرباً من انعدام الفرص الحقيقية في مجال التمثيل، وهي في حقيقة الأمر سبب مهم من أسباب نجاحه في مسلسل «ما وراء الطبيعة» المأخوذ من سلسلة قصص للراحل أحمد خالد توفيق، ذلك لأنه تعرّف عليه من خلال المجلة، وصار من الأصدقاء المقربين له، على الرغم من فارق السن بينهما.

ترسّى معظم أبناء جيل الألفية الثالثة في مصر على حكايات أحمد خالد توفيق، الذي اكتسب عن جدارة لقب عزّاب الشباب، لأن قصصه كانت أكثر منطقية من قصص نبيل فاروق، الذي قدم شخصية رجل المستحيل، ورأى الكثير من الشباب في شخصه أنفسهم.

كان رفعت إسماعيل، الطبيب وأستاذ الجامعة، مهزّوز الشخصية، وليس لديه هويات سوى التخمين، والمعتقد للوسامة، وصاحب الحظ التعيس الذي يدفع به إلى مواقف غريبة، هي الأكثر تأثيراً في الجيل كله. انطقت تلك الشخصية في ذهن أمين منذ تلك السنوات، وظلت ملاصقة له، تشد انتباهه، ويعيش انكساراتها وانتصاراتها، ويسعى في الكثير من الأحيان إلى تقليدها، وسكنت هذه الشخصية في رأسه زمناً طويلاً، لتجد طريقها إلى الواقع بعد أكثر من خمسة عشر عاماً على إيمانه بها.

لا يغيب عنا أن صفة مواكبة العصر، والاستفادة من كافة أدواته، كانت لصيقة بشخصية أمين، الذي لم ينس حلمه، وإنما استفاد من ظهور منصات التواصل الاجتماعي، وانتشار يوتيوب، ما دفعه مرة أخرى إلى أن يقرر العودة للتمثيل مباشرة دون شركات إنتاج أو مخرجين أو فنيين أو غيرهم. وبالفعل بدأ في تقديم فقرات تمثيلية قصيرة عبر يوتيوب حملت عنوان «30 ثانية» لاقَتْ نجاحاً كبيراً لم يتوقعه، ودفعته إلى نشر تمثيلات قصيرة متعددة

أو ضربة حظ أو مصادفة مثلما حدث مع الكثيرين في مصر. حقق المسلسل بعد أيام قليلة من عرضه جماهيرية واسعة فاقت ما كان متوقفاً وحصل على تصنيف عالمي، حيث احتل المرتبة 187 ضمن أفضل 250 مسلسلاً في التاريخ، بناءً على اختيارات الجمهور في موقع «آي.أم.دي.بي» لتقييم الأفلام والمسلسلات. وصار أمين نجماً يُشار إليه بالبنان، وارتفع عدد متابعي صفحته على فيسبوك في أقل من أسبوعين إلى أكثر من مليوني متابع، ويات في بؤرة الضوء، باعتباره نجماً عالمياً يشاهده الناس في كافة أنحاء العالم.

لعبت التطورات التكنولوجية دوراً مهماً في بزوغ أمين، وتجاوز الحدود المعتادة من النجاح في الوسط الفني المصري، لأنه تقدم من خلال أدوات العولمة إلى عشق عمره، وهو الفن، من خلال مقاطع فيديو خاصة كان يجتهد في تأليفها وأدائها وعرضها على يوتيوب، ولأنه وصل إلى العالمية عبر أدوات عولمة مثل نتفليكس، ولم يحزن النجومية على مستوى محلي في مصر أو إقليمياً في الوطن العربي فقط، وإنما تجاوز كل ذلك اتساقاً مع فكرة أن العالم أصبح أصغر من القرية الصغيرة التي تعلمناها مبكراً. ولم يكن أمين في نجاحه شبيهاً بزمالكه من نجوم الوسط الفني، فلا هو ابن ممثل أو مخرج كبير، ولا ينتمي إلى أسرة ثرية يمكن أن تساند ابنها الموهوب كي يحقق حلمه، إنما هو قادم من خارج أصول اللعبة وليس لديه من أدوات سوى موهبته وإخلاصه للفن.

30 ثانية

ولد في 11 يوليو سنة 1980 بدولة الكويت، حيث كان والده مثل الآلاف من المصريين العاملين في الخارج يعمل هناك طلباً لحياة أفضل لأسرته، ووسط محيط أسرة تحترم الفن والإبداع عشق التمثيل، وقرر بعد عودة الأسرة إلى القاهرة المشاركة في فرقة المسرح المدرسية. كان شقيقه الأكبر طالباً في كلية الفنون الجميلة، وكثيراً ما كان يصطحبه معه لمشاهدة طلبة الجامعة من الموهوبين وهم يؤدون أدوارهم، وبينهم بيومي فؤاد وماجد الكدواني، واستعاناً به لاحقاً للمشاركة في أداء أدوار كوميدية.

ربما كانت الميزة الواضحة في الفتى الصغير وقتها تكمن في قدرته على الإضحاك من خلال تعبيرات وجهه العفوية، وأسلوب حركته، وهيئته، ما دفع كثيرين إلى الالتفات إليه، ومتابعة موهبته التي تطورت بشكل كبير في مسرح الجامعة، ثم عقب تخرجه في كلية الفنون الجميلة. ورغم ذلك لم يجد الشاب الشاب يداً ممدودة تسحبها إلى القمة التي ينشدها، خاصة أنه اطل في وقت أفول واضح لفن المسرح، الذي كان يعيشه ويعتبره أساس فن التمثيل، كانت له تجربة للمشاركة في مسرحية «مسافر



مصطفى عبيد
كاتب مصري

لم يكن يوهون العولمة ويندبون بها في كل محفل، يكررون أن انهيار الحواجز والحدود واتساع السماوات المفتوحة كرسا المادية، وأدى إلى تسليع كل قيمة جمالية أو إبداعية والتهمها روح الإنسان. ربما جاؤوا الحق في بعض ما يرونه، لكنهم تناسوا أن عصر العولمة كانت له حسنات وحسنات، فقد فتحت العولمة أمام المجتهدين فرصاً للإطلال، ومدت سلالماً صعوداً لوهوبين تصوروا أنهم سيدفنون وسط أحلامهم وأمانهم. يسر عصر العولمة النجاح للمبدعين، ووسع انتشارهم، وزاد ألقهم، ليتجاوزوا المحيط المحلي المعتاد، هذا ما حدث مع الفنان أحمد أمين، بطل أول مسلسل درامي مصري من إنتاج مشترك مع منصة العروض الفنية العالمية «نتفليكس»، وهو مسلسل «ما وراء الطبيعة» للمخرج عمرو سلامة المعروض مؤخراً عليها والمترجم إلى 32 لغة، والمبدع بتسع لغات.

نموذج جديد

لم يكن أمين معروفاً للعامة قبل الآن، ولم يكن نجماً يوقفه الضيعة في الشارع للتصوير معه مثل الكثيرين الذين سبقوه من أبناء جيله، ولم يكن محط اهتمام ومتابعة من عموم الناس، وكان مع اقترابه من الأربعين يشعر بتأخر التحقق والنجومية بعد مسارات عديدة سلكها في حياته، ومجالات متنوعة حاول التحقق فيها، بدءاً من الكتابة الصحافية والسيناريو، وحتى قصص الأطفال، مروراً بتقديم الأدوار الكوميدية الخفيفة والبرامج القصيرة، والمشاركة في أدوار ثانوية في مسلسلات أو أفلام سينمائية.



أبناء جيل الألفية الثالثة في مصر متعلقون بحكايات أحمد خالد توفيق، لأن قصصه كانت أكثر منطقية من غيره، ولهذا يرى الكثير من الشباب أنفسهم في شخصه ويوميئاتهم

ولكن يبدو أن أمين كان شُعلة موهبة مكبلة، وطاقة إبداع مُحْتَبَسَة، لديه قدرة على الاجتهاد والتميز لا حدود لها، غير أن موهبته وقدراته كانت في حاجة لحرك ضخم يتجاوز وسائل التحقق والتألق التقليدية، وجاءت نتفليكس، لتُتمسك بذراعها وتصدع به نحو القمة دون حاجة لشلة داعمة أو علاقات إعلامية مساعدة،